

حملة طيبة
للحج والعمرة



قصة بئر زمزم

نبع الكرم والبركة في بيت الله الحرام



بئر زمزم

تلك البقعة المقدسة التي تتوسط صحن المطاف شرق الكعبة المشرفة، هي شاهد على رحمة الله ولطفه بعباده.

يعود تاريخها إلى عهد نبي الله إسماعيل -عليه السلام- عندما ترك إبراهيم -عليه السلام- زوجته هاجر وابنها في وادٍ قاحل لا زرع فيه ولا ماء.

وعندما سألت هاجر نبي الله: "الله أمرك بهذا؟" فأجاب: "نعم"،

ردت بإيمان راسخ: "إذاً لا يضيعنا".

بينما كانت هاجر تسعى بحثاً عن الماء لرضيعها مهرولة بين الصفا والمروة، إذا بالملاك جبريل -عليه السلام- يبحث بعقبه الأرض فتتفجر مياه زمزم المباركة فجعلت تحوُّضه، وتغرف منه في سقائها.

منذ ذلك الحين، أصبحت هذه البئر رمزاً للرحمة الإلهية وملاًداً للحجاج والمعتمرين.

أسماء زمزم ومعانيها الروحانية

حملت زمزم العديد من الأسماء التي تعكس عظمتها، منها:
"همزة جبريل"، أي حفرة،

"شفاء سقم"،

و"طعام طعم"،

مما يبرز مكانتها كخير ماء على وجه الأرض.

فقد وصفها النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنها تحمل البركة، إذ
قال:

"خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء
السقم."



ماء زمزم

هبة سماوية
تسقي أرواح المؤمنين
وتروي عطش قلوبهم بالإيمان

ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة
ليس له طعام غيره:

قال له: **متى كنت ههنا؟**

قال: قلت: قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم،

قال صلى الله عليه وسلم: **فمن كان يطعمك؟**

قال: قلت: ما كان لي إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُنْ
بطني (أي انثنى لحم البطن من السِّمَنِ)، وما أجد على كبدي
سُخْفَةً جوع (أي رِقَّة الجوع وضعفه وهزاله)،

قال صلى الله عليه وسلم: **"إنها مباركة، إنها طعام طعم"**

رواه الإمام مسلم (2473).

وزاد غير مسلم بإسناده: **"وشفاء سقم"**.



وفي سنن ابن ماجه في المناسك (3062) من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له"،

(وقد عمل السلف والعلماء بهذا الحديث،

فهذا عبد الله بن المبارك لما حج أتى زمزم فقال: "اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له"، وإنني أشربه لظماً يوم القيامة.



قال ابن القيم رحمه الله: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً، زاد المعاد (4، 319، 320).

ومن السُّنَّة تسمية الله قبل الشرب، وحمد الله بعده، والتنفس ثلاثاً، والتضلع من الماء عند شربه، والدعاء من خيري الدنيا والآخرة.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى :
إذا ينبغي أن تنوي ما تُحب أن يحصل بهذا الماء.
ويتضلع منه أي: يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه؛ لأن هذا
الماء خير.

وقد ورد حديث في ذلك هو: "أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق
التضلع من ماء زمزم" أخرجه ابن ماجه في المناسك (1017)
والحاكم (472/1) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله
موثقون.

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذبا حلواً بل يميل إلى الملوحة،
والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى
الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة، فيكون التضلع منه دليلاً
على الإيمان - الشرح الممتع (377/7 و 378 و 379)

ولعلَّ الله عزَّ وجلَّ لم يجعله عذبا حتى لا تُنسي العذوبة معنى
التعبّد عند شربه، نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه يوم
العطش الأكبر،

وصلّى الله على نبيّنا محمد .